إشكالية البحث العلمي في مراكز الأبحاث الجامعية في العراق
(مقارنة بتجارب شرق أوسطية

أ.د. مفيد كاصد الزيدي (*)
mufeed2003@hotmail.com

الملخص:

يتناول البحث قضية منهجية وأكاديمية تخص المراكز البحثية في الجامعات العراقية اليوم، إذ باتت الحاجة ملحّة لدراسة مراكز الأبحاث من خلال عملها وآلياتها وواقعها ومستقبلها، في ظل دراسة للمراكز العراقية التابعة إلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي من خلال دائرة البحث والتطوير فيها، فضلاً عن متابعة تصنيف جامعة بنسلفانيا في الولايات المتحدة الامريكية لعام ٢٠١٧ الذي أظهر تصنيفين: الأول لمراكز الأبحاث (الرائدة)، والثاني لمراكز الأبحاث (الناشئة) في منطقة الشرق الأوسط .

وعلى هذا الاساس يسعى البحث إلى الخروج بأسباب عدم دخول المراكز البحثية الجامعية العراقية لهذا التصنيف ، وطرح الرؤى والتوصيات التي من خلال يمكن المساعدة في النهوض بعمل هذه المراكز ودخولها في التصنيفات العالمية في المستقبل.

(*) مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد.

THE PROBLEM OF SSCIENTIFIC RESEARCH IN UNIVERSITY RESEARCH CENTERS IN IRAQ: (COMPARED TO MIDDLE EASTERN EXPERIENCES)

Prof. Mufeed Gasid Al-Zaidi *
Center for Strategic and International Studies - University of Baghdad.

Abstract:
The research deals with a systematic and academic issue that has become necessary in today's world for research centers, their work, mechanisms, reality and future, in a study of Iraqi centers affiliated with universities compared to emerging Middle Eastern research centers in international rankings, most notably the University of Pennsylvania's classification of the best research centers in the Middle East.

المقدمة:

على الرغم من الثروات الهائلة التي تمتلكها الدول العربية. إلا ان حجم الإنفاق على التعليم العالي والبحث العلمي في الجامعات العربية، لازال متواضعاً مقارنةً مع دول إقليمية وآسيوية كإيران وتركيا والهند وماليزيا وكوريا الجنوبية وسنغافوره وغيرها. وكان الإنتاج على الصعيد العربي في مجال البحث العلمي والنشر المعرفي لايزال ضعيفاً مقارنةً بالنتاج العلمي الإقليمي والعالمي، وعدم القدرة على تضييق الفجوة بين الجامعات ومراكز الأبحاث من جهة، وصانع القرار العربي من جهة أخرى لغرض تطبيق المخرجات العلمية والبحثية في خطط البناء والتنمية في الدول العربية، فضلاً عن حالة الإحباط في الوسط الأكاديمي ،التي دفعت أغلب الباحثين العرب على تفضيل الإنجاز الذاتي بديلاً عن التعويل على الإنجاز المؤسساتي الجامعي، في ظل غياب الدعم الحكومي للباحث في أغلب الجامعات العربية (عدا دول مجلس التعاون الخليجي).

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تقصي واقع مراكز الأبحاث في الجامعات العراقية في ظل ثورة العلوم والتكنولوجيا، فلاشك إن العلم له أهميته المتزايدة في عالم اليوم، إذ أنه بدون التقدم،

والتطور لايمكن تحقيق النهضة، وبدون العلم والمعرفة لايمكن أن تنهض المجتمعات، وبذلك يصبح العلم أساس الحضارة، فهو يضبط بمنهجيته العلمية تطور المجتمعات الإنسانية، ومن ثم تقع على عاتق مراكز الأبحاث العلمية الجامعية خاصةً مسؤولية كبيرة في حركة النهوض والتطور العلمي والتكنولوجي في المجتمعات العربية ومنها المجتمع العراقي.

ويعالج البحث إختصاص (العلوم الإنسانية) فيما يخص عمل مراكز الأبحاث الجامعية في العراق والتابعة لوزارة التعليم العالي البحث العلمي،من أجل تحديد عناوينها وإتجاهاتها ومحاولة معالجة إشكالياتها ومعوقات تطورها في المستقبل.

إشكالية البحث:

يطرح البحث إشكالية تتمثل في تساؤلات عدة تواجهها مراكز الأبحاث الجامعية العراقية، وهي:

1- ماعلاقة العلم والبحث العلمي بالمراكز البحثية بحيث تخطط (الدول المتقدمة) ومن بعدها (الدول الصاعدة) اليوم للإهتمام بالمراكز البحثية وحركة البحث العلمي؟.

2- ماهي سبل تطوير مراكز الأبحاث في الجامعات العراقية على الصعد المحلية والعربية والدولية في المستقبل؟.

3- لماذا تقدمت أغلب مراكز الأبحاث الشرق أوسطية مقارنةً بنظيراتها في الجامعات العراقية في التصنيفات العالمية لأفضل المراكز البحثية في الشرق الأوسط؟.

فرضية البحث:

تقوم فرضية البحث التي يسعى إلى إثبات صدقيتها،إلى أن عدم تقديم المتطلبات العلمية والبحثية والمادية لمراكز الأبحاث الجامعية في العراق،مقارنةً بمراكز بحثية متقدمة (رائدة) أو(صاعدة) في الشرق الأوسط ، يؤدي إلى تراجع مكانة وإنجازات مراكز الأبحاث العراقية في المستقبل. بينما يمثل تقديم الدعم العلمي والمادي لمراكز الأبحاث العراقية إلى نهوضها وتقدمها على الصعيدين الإقليمي والعربي،والذي ينعكس على تطور ونهوض المجتمع في العراق.(1)

هيكلية البحث:

يتناول البحث في ثلاثة مباحث رئيسة موضوع مراكز الأبحاث في الجامعات العراقية. يتحدث المبحث الأول عن العلم وأهمية البحث العلمي،وفي المبحث الثاني يتطرق إلى واقع مراكز الأبحاث الجامعية العراقية،والمبحث الثالث مراكز الأبحاث (الرائدة) و(الناشئة) في الشرق الأوسط حسب تصنيف جامعة بنسلفانيا الأمريكية عام ٢٠١٧، ثم يطرح البحث الإستنتاجات والتوصيات بهدف رفع مستوى المراكز البحثية العراقية في المستقبل.

أولاً: العلم وأهمية البحث العلمي

إن العلم له تأثير في تاريخ الإنسان ولذلك يطرح تساؤل جوهري ما هو العلم ؟ وماهو المنهج العلمي؟.

إن العلم مثل أي نشاط بشري لايمكن تقسيمه أو تصنيفه إلى انماط. إلا أن أهم خاصيتين تميزان العلم، هما الملاحظة ثم خاصية الإختبار. وإن تطور العلم خلال عقود من الزمن، وصلت إلى علوم الهندسة الوراثية والخلايا الجذعية، وماسيصل إليه العالم في المستقبل للإطار العام للأفكار والحوارات بين العلماء والباحثين (2).

ولابد من التأكيد على أهمية العلم والبحث العلمي والتكنولوجيا الحديثة في العالم ولاسيما في الدول المتقدمة في القرن الحادي والعشرين. في الوقت الذي تواجه فيه أغلب دول عالم الجنوب، ومنها الدول العربية حالة من عدم المواكبة الفاعلة في فهم حجم الإشكالية البنيوية التي تواجه هذه الدول بشأن أهمية البحث العلمي والإبتكار والمعرفة الحديثة، وأستخدام التكنولوجيا والإختراعات والآليات المتطورة للوصول إلى البحث العلمي الرصين، وحركة التأليف والترجمة من اللغات الأجنبية الى اللغة العربية أو بالعكس. إذ تشير الإحصاءات إلى حالة من العجز الكبير في حجم الانفاق على البحث العلمي العربي، فعلى سبيل المثال فأن ستة وعشرون دولة في (منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD) تنفق مايعادل 87% من حجم الأنفاق العالمي على البحث والتطوير، ويبلغ فيه نصيب الدول الصناعية الثمان في العالم نسبة 76% منه، أي ثلاثة أرباع الأنفاق العالمي

(3). ويأتي العالم العربي في المرتبة الأخيرة بعد قارة أفريقيا من حيث الإنفاق على البحث والتطوير، إذ تبلغ نسبة11 ,0% من الدخل القومي العربي، ويبلغ عدد الباحثين 6 لكل 100 ألف مواطن عربي، ويبلغ عدد الباحثين والعلماء العرب بالنسبة إلى عدد السكان 10% من النسبة المقارنة لها في الدول الصناعية الكبرى (4).

وأصبحت الوسائل التكنولوجية الحديثة التي يمكن إستخدامها في البحث العلمي بالجامعات والمراكز البحثية مع ظهور طرق جديدة لم تكن معروفة من قبل، مثل الأقراص المدمجة والأنترنت العلمي والحاسوب والفضائيات التعليمية والأقراص والفيديوات التعليمية والمواقع العلمية للدوريات المحكمة، والمواقع المتخصصة للمجلات العلمية حسب التصنيفات العالمية مثل سكوبس Scoops، ومعامل التأثير Impact Factor أو كلاريفيت Clareft،ومواقع التصنيفات لأفضل الجامعات في العالم وغيرها. والتي هي عوامل مهمة تساعد طلبة التعليم الجامعي، وطلبة الدراسات العليا والباحثين عامةً على فهم نوعية وجودة وكفاءة العملية البحثية، وتقليل التدريس التقليدي بآلياته الورقية والكتابية ، والإتجاه نحو البحث المعتمد على الآليات الحديثة مما يجعلها في متناول الجميع، وتوفير فرص أهم وأسرع وأعظم نوعية وكفاءة للبحث العلمي والمعلوماتي والتكنولوجي (5).

ولابد من التأكيد إلى إن القرن الحالي يطلق عليه تسمية (قرن المعلوماتية)،وهو يزحف على ثقافات عالم الجنوب بقوة وسرعة بحيث لاينفع معه الجمود والإستكانة دون المواجهة والتحدي والتسلح بأدواته من معرفة باللغات الأجنبية، ومواكبة مايحدث من تطورات وإنجازات علمية (6). وإن استخدام شبكة المعلوماتية والتعليم الالكتروني بات ضرورة ماسّة في الجامعات والمراكز البحثية في العالم العربي، إذ أن المعرفة العلمية تبدأ بالملاحظة، وإن الملاحظة العلمية محمّلة بالنظرية، والعلماء المتميزين هم الذين يصلون إلى الوقائع، وأن النتائج حين لاتتطابق مع التوقعات المنتظرة، فإن العالم يسلم مقتنعاً بما تقوله الطبيعة ولن يغير العالم تصوراته وأفكاره عما كان يتوقع من النتائج. وهذه العملية التي تسقط الأفكار بعضها على بعض، بناءاً على مدى صلاحيتها لتفسير المشاهدات التي ينقلها

إلى الوجه الآخر للعلم وهو(الاختبار)، والذي هو الأهم في العلم بالمقارنة بين التنبؤات التي تقول بها النظرية وبين ما يحدث بالفعل في الطبيعة، وهو حكم مرجعي خارجي غير متحيز بل صارم في عدم تحيز لايفرق بين هذا وذاك، بين عالم ذرة أو باحث مبتدئ بالماجستير أو البكلوريوس. ويتفق العلماء بأن الخلافات بشأن أي نظرية هي الأفضل لتفسير المعطيات، والتي تحسم القضية في النهاية ولا يتخلى العلماء مهما طال الزمن عن البحث للإجابة عن التساؤلات المهمة (7).

إن العلم ليس هو المعارف الخاصة بالعالم أو الباحث أو المخترع ،لأن تأريخ العلم يشير إلى إستخدام المعرفة العلمية من أجل تغيير العالم وبناء عوالم جديدة يعيش فيها الأنسان حياته، ويحيط به أشخاص يحاطون من كل جانب بعالم إصطناعي أنشأته التكنولوجيا، وأدى إنتشارها في العالم إلى تغيير في حياة البشر وسمّي لدى العلماء بأنه (الإنفجار التكنولوجي) الذي يعتمد على البحث العلمي ومن ثم يشجع عليه (8).

ثانياً: مراكز الأبحاث العراقية

في البداية لابد من التأكيد على إن السلطة العليا للبحث العلمي والمراكز البحثية في الجامعات العراقية، هي تتبع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، والتي تسعى إلى إجراء تغييرات كمية ونوعية في الحركة العلمية والتكنولوجية في العراق، وتقوم بتوجيه المؤسسات العلمية والبحثية لتتولى عملية خلق جيل جديد مزود بالعلم والمعرفة، لتكون هذه المؤسسات قوة فاعلة ومؤثرة في المجتمع العراقي. وتهدف الوزارة إلى تطوير العلاقات العلمية والثقافية وتوسيع العلاقات في هذه المجالات مع الدول الأخرى والمنظمات العلمية والأكاديمية في مختلف أنحاء العالم من أجل تحقيق التكامل في مجالات العلم والمعرفة . وتعدّ دائرة البحث والتطوير التي تأسست في عام 1996، أحد أبرز دوائر وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، والتي وضعت سياسات البحث العلمي ودعم الإبداع والإبتكار في المؤسسات التعليمية والبحثية، وتسويق النتاجات العلمية وتنفيذ المشاريع البحثية، وتطوير مناهج الدراسات الأولية والعليا، ومتابعة ودعم الجمعيات العلمية والتعليم الإفتراضي،

وحركة التأليف والنشر والمكتبات العلمية،فضلاً عن تشجيع الباحثين الذين ينشرون بحوثهم في مجلات عالمية وتكريمهم بجوائز تقديرية. كما تسعى الدائرة إلى رفع كفاءة التدريسي من خلال تبني مشاريع تطويرية كالتدريب والتفرغ العلمي خارج العراق، كما إنها تسعى إلى دفع الحركة البحثية للأمام من خلال مشروع المكتبة الإفتراضية العلمية العراقية وموقع المجلات العلمية العراقية في السنوات الأخيرة . وتوجد في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي حسب بيانات عام 2014 (104) مركزاً ووحدةً بحثيةً موزعةً حسب تخصصاتها وهي:

1- إنسانية 2, 9%

2- إجتماعية 29, 1%

3- علوم طبيعية 23, 3%

4- طبية وصحية 20, 3%

5-هندسية وتكنولوجية ومتداخلة بينهما 4 ,17%.(9).

وتواجه مراكز الأبحاث في الجامعات العراقية العديد من الإشكاليات البنيوية في منظومة عملها وإنجازاتها وخططها المستقبلية، ولعل من أبرزها مايأتي :

1- مشكلة التمويل والتي هي من أبرز ماتعانيه مراكز الأبحاث الجامعية من شحة الموارد المالية التي تمول نشاطاتها وإنجازاتها العلمية والبحثية.

2- ضعف التواصل بين مراكز الأبحاث العراقية والمراكز الإقليمية والعالمية المرموقة بسبب عدم إيجاد قنوات إتصال حقيقة بينهم.

3- عدم وجود آلية للتواصل بين صانع القرار مع مراكز الأبحاث العلمية الجامعية في وضع الخطط والإستشارات، وترصين البحوث ومخرجاتها وتطبيقها على أرض الواقع (10).

ويشير الجدول رقم (1) أعداد مراكز الأبحاث الجامعية في العراق لعام 2019 بإختصاص (العلوم الانسانية).

الجدول رقم (1)

مراكز الأبحاث الجامعية في العراق(العلوم الإنسانية) عام2019

تسلسل	أسم المركز البحثي	أسم الجامعة
1	مركز إحياء التراث العلمي العربي	جامعة بغداد
2	مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية	جامعة بغداد
3	مركز البحوث التربوية والنفسية	جامعة بغداد
4	مركز الدراسات الإقليمية	جامعة الموصل
5	مركز دراسات الموصل	جامعة الموصل
6	مركز دراسات البصرة والخليج العربي	جامعة البصرة
7	مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية	الجامعة المستنصرية
8	مركز دراسات الكوفة	جامعة الكوفة
9	مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية	جامعة بابل
10	مركز ذي قار للدراسات الحضارية والتاريخية	جامعة ذي قار
11	مركز بحوث الدراسات الإسلامية	الجامعة العراقية
12	مركز أبحاث الطفولة والأمومة	جامعة ديالى
13	مركز صلاح الدين الأيوبي للدراسات التاريخية	جامعة تكريت
14	مركز كربلاء للدراسات الإستراتيجية	جامعة كربلاء
15	مركز الدراسات والأبحاث القانونية والدستورية	جامعة كربلاء
16	مركز الدراسات الإستراتيجية	جامعة الأنبار

*المصدر: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،في الموقع الالكتروني،

http://mohesr.gov.iq/ar/%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%8A%D8%A6%D8%A7%-%D8%A7%D9%84

ثالثاً:تصنيف مراكز الأبحاث(الرائدة) و(الناشئة)

يمر العالم في مرحلة فاصلة في تكوينه العلمي والتكنولوجي حيث تشهد الدول المتقدمة، وإلى جانبها الدول الصاعدة نمواً ملحوظاً في الجامعات والبحث العلمي والتطور التكنولوجي يتسابق فيه الباحثين والأكاديميين في طريق النشر العلمي العالمي، والإبتكارات العلمية والإختراعات التطبيقية، وحصد الجوائز العلمية والثقافية والمشاركة الفاعلة في المؤتمرات المتخصصة الدولية في الإختصاصات التطبيقية والطبية والإجتماعية والإنسانية، والمنافسة بين الجامعات العالمية بهدف التقدم في التصنيفات الرصينة مثل (شنغهاي) Shanghai، و(التايمز) Times،و(كيوس) QUS وغيرها. وتدخل مراكز الأبحاث العلمية والجامعات في حالة التسابق في نشر الأوراق العلمية، إذ يقاس الإنتاج العلمي وجودته وفقاً لمؤشرات تعتمد على بيانات هي:

1- الأوراق العلمية في المجلات الدولية المحكمة.

2- قياس عدد الإستشهادات المرجعية Citations،التي حصلت عليها الأوراق العلمية، ويمكن إحصاء ذلك من خلال المراجعة عن طريق شبكة ويب أوف ساينس web of Science ،وثومسون رويترزThomas Reuters ،إذ تعتمد على هاتين القاعدتين غالبية التصنيفات والإستشهادات المرجعية في العالم. ويمكن مراجعة نتاج المراكز البحثية والباحثين في الجامعات العربية من خلال موقع سيماغو SC imago أحد أبرز المواقع العالمية الشهيرة بقياس بيانات سكوبس. وإن من أكبر الاشكاليات التي واجهت حركة البحث العلمي العربي، ولازالت هي تلك الفجوة الكبيرة بين حجم الإنفاق على البحث العلمي بين الدول المتقدمة من جهة، والدول العربية من جهة ثانية، والتي إنعكست على تراجع في عدد الأوراق العلمية العربية على صعيد النشر في الدوريات العلمية المحكمة والرصينة بمقدار بلغ 1,1%عام 2008،لاسيما إن إجراء البحوث العلمية وتطبيق التكنولوجيا يعدّ مصدراً لرفاهية المجتمعات الإنسانية اليوم، بحيث توصف بأنها مقياس للنمو الإقتصادي. وتعمل الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، وكندا

والصين، واليابان، وماليزيا، وسنغافوره على تطبيق مخرجات البحوث العلمية على أرض الواقع مما يجعلها في مراكز الصدارة على الصعيد الدولي في عدة مجالات علمية تطبيقية وإجتماعية وإنسانية، وبقيت الفجوة كبيرة بين الغرب والشرق لاسيما العالم العربي على صعيد جودة وتصنيف الجامعات ومراكز الأبحاث والبحث العلمي. وأشارت الاحصاءات عام 2007 بأنه بلغ عدد الأبحاث المنشورة عالمياً 1148612 بحثاً. في حين الأبحاث المنشورة عربياً بلغ 15000 بحث، أي بنسبة 1,3% من حجم الإنتاج العالمي!!. والأوراق العلمية المقدمة من الجامعات العربية لعام 2014 بلغ 15927،وأرتفع إلى 61658 عام 2015 (11).

إن نظرة متأنية وعلمية لما نشرته كبرى الصحف العالمية في تشرين الأول عام 2009 بشأن(تصنيف التايمز العالمي) للجامعات الأفضل في العالم عام 2009، إذ تم إختيار 200 جامعة الأفضل في العالم. ثم تبعه تصنيف يترقبه العاملون في التعليم العالي والبحث العلمي في العالم تقوم به (جامعة شنغهاي) الصينية وهو(تصنيف شنغهاي)، والذي يعدّ الأكثر علميةً ومعياريةً بإعداد هذه الجامعة لأكثر من 9000 جامعة حول العالم بهدف قياس جودة الأداء العلمي مقارنةً بين الجامعات الصينية والجامعات العالمية المرموقة التي تهتم بالبحث العلمي، ويعتمد (تصنيف شنغهاي) الذي هو معتمد في الولايات المتحدة وبريطانيا والدول المتقدمة الأخرى على العديد من المعايير العلمية، وفي مقدمتها(جودة النشر للبحوث العلمية الرصينة)، وهذا التصنيف محدد، وله متطلبات معينة أخرى من أجل أن يكون للجامعة مكانةً في التصنيف تسعى كبرى الجامعات في العالم للدخول فيه وأرتقاء تصنيفاتها عاماً بعد آخر. والسؤال المطروح أين الجامعات العربية من التصنيف العالمي لأفضل 200 جامعة بالعالم. أو (التصنيف البريطاني تايمز) لأبرز 300 جامعة في العالم. أو (تصنيف شنغهاي) لأفضل 500 جامعة في العالم، علماً بان محيطنا الإقليمي تقدم مراتب إلى الأمام في هذا التصنيف مثل إيران وتركيا والسعودية والهند وماليزيا، وكوريا الجنوبية وإسرائيل، والتي تتقدم عاماً بعد آخر في هذا التصنيف المعتمد أساسا على البحث العلمي والتأليف والترجمة

في الكتب والبحوث. ويقع(تصنيف جامعة بنسلفانيا) لمراكز الأبحاث والدراسات في العالم ضمن برنامج (مراكز التفكير والمجتمع المدني)، وفقاً ل26 مؤشراً، ويتم التقديم بناءاً على المنطقة الجغرافية، والبرامج العلمية، ومواكبة التطور التكنولوجي والقدرات التواصلية، ومدى التأثير في السياسات العامة محلياً واقليمياً. ينظر الجدول رقم (2) عن أفضل مراكز الأبحاث في الشرق الأوسط لعام 2017.(12)

الجدول رقم(2)

أفضل المراكز البحثية في الشرق الأوسط حسب تصنيف بنسلفانيا الأمريكي لعام 2017

التسلسل	المركز البحثي	البلد
1	مركز الدراسات الإستراتيجية–الجامعة الأردنية	الأردن
2	مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية	مصر
3	معهد دراسات الأمن القومي	إسرائيل
4	مركز كارنيغي للشرق الأوسط	لبنان
5	مركز الجزيرة للدراسات	قطر
6	مركز بروكنجز الدوحة	قطر
7	مؤسسة الدراسات الإقتصادية والسياسية التركية	تركيا
8	مركز بيغن–السادات للأبحاث الإستراتيجية	إسرائيل
9	مركز دراسات الإقتصاد والسياسة الخارجية	تركيا
10	جمعية الفكر الليبرالي	تركيا

*المصدر:تقرير جامعة بنسلفانيا الأمريكية 2017، http// www. addustour. com

وقد برزت في عام 2017 مراكز أبحاث عربية تميزت في منطقة الشرق الأوسط ،وأدرجت على لائحة أبرز المؤسسات الأمريكية ،وهو (معهد لودر) Lord Institute في جامعة بنسلفانيا كأفضل (المراكز الناشئة) في العالم وهي:

١– مركز الدراسات والأبحاث في المغرب حلّ (بالترتيب الثالث).

٢- مركز ترينذز للبحوث والإستشارات بالإمارات حلّ (بالترتيب العاشر).

٣- معهد الغد في السودان حلّ (بالترتيب الثامن عشر). ويشير الجدول رقم(3) إلى توزيع مراكز الأبحاث في الشرق الأوسط ومكانة العراق في هذه الخارطة البحثية لعام 2017 (13).

جدول رقم(3)

التوزيع الجغرافي وأعداد مراكز الأبحاث في الشرق الأوسط حسب تصنيف بنسلفانيا الأمريكي لعام2017

التسلسل	البلد	عدد المراكز البحثية
1	إيران	59
2	إسرائيل	58
3	مصر	35
4	تركيا	32
5	العراق	31
6	فلسطين	28
7	اليمن	22
8	الأردن	21
9	لبنان	19
10	تونس	18
11	المغرب	15
12	الكويت	14
13	الجزائر	9
14	قطر	7
15	دولة الإمارات	7

*المصدر:تقرير جامعة بنسلفانيا الامريكية 2017، http// www. addustour. com

وفي تقرير (مؤشر مراكز البحوث العالمي لعام 2017)، أشار إلى أن هذه المراكز العربية الثلاث التي ورد ذكرها آنفاً، هي من بين 45(مركزاً بحثياً ناشئاً) في العالم، ولدى المعهد قاعدة بيانات عن حوالي 6500 مركزاً بحثياً في العالم، وهو يستند في تصنيفه على عدة ومقومات هي:

1- التميز في بحوث السياسات العامة وتشكيل المعرفة.

2- الشراكات في مجال بحوث السياسات العامة.

3- خلق قرية بحثية عالمية.

ويعدّ هذا التصنيف متميز على صعيد العالم لكونه يعتمد عليه صنّاع السياسات في الدول المتقدمة، لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لمتابعة نتائج البحوث المتميزة في العالم. والملاحظ على لائحة مراكز الأبحاث العربية المذكورة سابقاً، بأن (مركز الدراسات والأبحاث المغربي) تأسس حديثاً في عام 2014،وهو يطرح نفسه بعدّه رؤية لعالم الجنوب يتبع (شركة فوسفات مغربية) سمعتها إقليمية وعالمية متميزة. والمركز العربي الآخر وهو (ترينذز) يقدم نفسه لصنع السياسات وكيفية صناعة القرار، وتأسس في عام 2014 ومقره في أبوظبي، إذ يقدم البحوث والإستشارات والشراكات لتطوير الموارد البشرية والأمن ومواجهة التطرف والإرهاب، ويعمل مع جامعات بريطانية وأمريكية، ويهتم أساساً بالإرهاب والتطرف. والمركز البحثي العربي الثالث، وهو(معهد الغد)،ويعمل في(العالم الإفتراضي)، ويهتم بشؤون السودان كمنصة فكرية لمعالجة مشكلات السودان والمنطقة، وتأسس في عام 2015 في شراكة مع بعض الجامعات السودانية في قضايا النقل والكهرباء والماء والنفط، وليس لديه مكتب لكونه يعتمد على الأنترنت، ويلقى دعم من المؤسس والمدير مع زملاء له باحثين سودانيين. مما يدل على أن العمر القصير للمراكز البحثية الثلاث هذه مع إتساع أفق عملها المحلي والخارجي، ومعالجة قضايا حيوية للمجتمعات المحلية فيها، وربط الجانب النظري بالجانب التطبيقي العملي يؤدي إلى النجاح والتميز

وليس بالضرورة العمر الطويل للمراكز هو الأساس في عملها ومنجزاتها وتميزها في ظل عالم التكنولوجيا والمعلوماتية اليوم(14).

ويبدو بوضوح غياب لمراكز الأبحاث الجامعية في العراق عن المشاركة في هذه التصنيفات، أو وجودها ضمن المراكز المتنافسة الرئيسة في التصنيفات العالمية الرصينة.

الاستنتاجات والتوصيات

وفي الختام يمكن التوصل إلى عدد من الإستنتاجات التي يخلص اليها البحث مع طرح التوصيات المستقبلية التي تدعم النهوض بالمراكز البحثية الجامعية ،ومن أبرزها:

1- إن غياب وضع سياسات فاعلة سوف يزيد من فجوة المعرفة والتلاقي بين الجامعة وخطط التنمية والتحديث ،وبقاء التبعية العلمية العربية إلى الآخر، والإفتقار إلى وضع خطط للبحث العلمي، ومنها لمراكز الأبحاث العربية في توفير الإمكانات المادية والبشرية لكي تواكب النهوض العلمي .

2- تشجيع العلم والعلماء والباحثين العرب البارزين، وحركة الإختراعات والإبتكارات العلمية والبحوث المتميزة، ودعم الكفاءات الجامعية والبحثية ورعايتهم مادياً ومعنوياً ووظيفياً، وتوفير الدعم المادي للبحوث العلمية والباحثين الذين ينشرون نتاجاتهم العلمية في الخارج في مستوعبات عالمية، مثل سكوبس ومعامل التأثير كلارفيت وذاساينس وسيماغو وغيرها، وتوفير وسائل البحث العلمي والدوريات العالمية الحديثة، وتسهيل إجراءات السفر والإيفادات الجامعية أمام الباحثين في مراكز الأبحاث العراقية للتلاقح مع نظرائهم على الصعيد العربي والدولي.

3- عدم ربط النشر العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس كشرط في الترقيات العلمية في الجامعات، بل لابد من جعل النشر العربي على الصعيد العالمي هو الهدف الأسمى أمام الباحثين العراقيين من أجل ضمان الرقي في تصنيف الأوراق العلمية ومراكز الأبحاث العلمية والجامعات العربية ورفعها نحو العالمية.

4- إقامة دورات تدريبية وورش عمل ومحاضرات تعريفية من قبل الجامعات بمشاركة أعضاء هيئة التدريس للتعرف على تصنيف ساكوبس ومعامل التأثير كلارفيت وغيرهما ،وآليات وكيفية النشر العلمي في مجلات حاصلة على هذه التصنيفات، وضرورة إعطاء قدر مناسب للبحث العلمي والتأليف والنشر، الذي يخلق حالة التطور للتدريسي في إختصاصه، ومواكبة نظرائه على الصعيدين العربي والعالمي.

5- ضرورة الدعم الحكومي لمراكز الأبحاث لأنها المراكز الرئيسة لاحتضان الكفاءات العلمية من خلال الدعم الإداري والمالي لها ودعم موازناتها.

6- زيادة الصرف المالي والدعم الحكومي للبحث العلمي والمراكز البحثية ،والدراسات الأكاديمية التي يقوم بها الكفاءات سواء داخل الجامعات والمعاهد أو خارجها بحيث يتوافق الجهد العلمي والبحثي المصروف مع العوائد المالية أسوةً بما يقدم في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأوربا واليابان وغيرها في هذا المجال، وهذه فجوة كبيرة بين الدول العربية من جهة، والدول المتقدمة أو الدول الصاعدة في العالم في البحث العلمي والإختراعات والإبتكارات العلمية.

7- إعطاء الفرص للكفاءات العلمية للمشاركة في عملية إتخاذ القرار العلمي والبحثي فيما يخص وزارات ومؤسسات الدولة بما يحملوه من مؤهلات علمية وخبرات تطبيقية وعملية، والإهتمام بالمراكز البحثية لأنها الحاضنة العلمية التي تضم أغلبية الكفاءات العلمية والقاطرة التي تسير بالدول نحو الحداثة والمدنية والعلوم الحديثة، وذلك من خلال منحهم التخصصات الرصينة البحثية والإمتيازات والايفادات والبعثات العلمية والدورات لتطوير اللغات الأجنبية في الخارج.

8- دعم التفرغ العلمي للكفاءات في المراكز البحثية، ومنحهم الإيفادات العلمية للخارج، والدورات في اللغات الأجنبية، والتدريس في الجامعات المتقدمة بالعالم للتلاقح مع نظرائهم قي الجامعات والمراكز البحثية، والاطلاع على النتاجات والإختراعات العلمية، والمشاركة

في المؤتمرات العالمية مع الأساتذة الأجانب، ودمج الكفاءات العلمية العربية التي تعود من المهجر في برامج ولجان التخطيط في الدولة والادارة.

9- إلحاق الكفاءات الوطنية من حملة الشهادات العليا العائدة إلى العراق بمراكز البحوث كل حسب إختصاصه ليشعر هؤلاء الكفاءات أن قدراتهم ممكن الإستفادة منها وتوظيفها لمصلحة بلدانهم، وترغيب الباحثين من الكفاءات العلمية في المهجر بأن توفر لهم الدولة وسائل البحث العلمي والمكتبات الحديثة، والكتب والمجلات العلمية الرصينة،ومستلزمات التدريس والوسائل العلمية، والتخصيصات المالية للمراكز البحثية من أجل كسبهم والحاقهم بها في المستقبل.

10 - ضرورة الإنفتاح على الإشتراك في المجلات العلمية العربية والأجنبية وتوفيرها لمراكز الأبحاث بشتى التخصصات العلمية والتطبيقية، أو الإجتماعية والإنسانية، وعقد إتفاقات مع دور النشر العربية والعالمية ومع مراكز الأبحاث العربية والعالمية للحصول على الكتب الحديثة والدوريات ومعرفة مايصدر في العالم خاصةً عبر الشبكة العالمية للأنترنت (15).

11- إقامة المؤتمرات والندوات العلمية الدولية،وورش العمل والحلقات النقاشية والسيمنارات في المراكز البحثية ،وجعل الدعوات مفتوحة أمام الباحثين في مراكز الأبحاث من داخل الجامعات العربية،أو العالمية لتنويع التخصصات والأفكار والرؤى المطروحة، وتشجيع الأساتذة والباحثين العراقيين على المشاركة في المؤتمرات العربية والدولية من أجل التلاقح العلمي، والإستفادة من هذه التجمعات العلمية بين المتخصصين لرفع المستوى العلمي للباحثين العراقيين (16).

12- تشجيع التأليف والنشر والترجمة في مراكز الأبحاث مع الحوافز العلمية والإدارية والمالية لهم لغرض خلق روح المنافسة والتطور بين الباحثين،وتشجيع الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية بين الأساتذة ودعمهم علمياً ومادياً، ثم إفساح المجال لهم للنشر على نفقة المراكز البحثية والجامعات، ويكفي انه تأسست قبل سنوات (المنظمة العربية

للترجمة) في بيروت تقوم شهرياً بترجمة روائع الفكر والعلم والأدب الأجنبي إلى اللغة العربية وهي تحتضن اليوم نخبة المترجمين العرب (17).

في الختام ان حالة البحث العلمي في المراكز البحثية الجامعية في العراق، باتت قضية ملحّة في ظل عصر العولمة والتكنولوجيا والمعلوماتية من أجل اللحاق بركب الدول المتقدمة أو الدول الصاعدة ،وإقامة منظومات جامعية علمية تصب في مصلحة النهوض بمراكز الأبحاث أولاً، ثم خدمة الدولة المجتمع العراقي ثانياً، لكون المراكز البحثية مصانع ومخازن للفكر Think Tanks تخلق حالة النهوض والتقدم العلمي والتنمية ومواكبة الحداثة ومابعد الحداثة .

الهوامش

(١) لورنس إم برينسيبيه، الثورة العلمية، مقدمة قصيرة جداً، ترجمة محمد عبدالرحمن إسماعيل، مراجعة شيماء عبدالحكيم طه، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2014،ص147–127؛ينظر كذلك:أكرم محمد عثمان، "تكنولوجيا المعلومات وآفاق المستقبل"، مجلة علوم،العدد٩٧، بغداد، مايو–يونيو1997،ص ص 16–15 .

(2) جيمس تريفيل،لماذا العلم؟،ترجمة شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة(372)،الكويت، شباط/فبراير2010،ص–17 41؛كذلك:صبحي قاسم، "أفكار في أصلاح مسيرة البحث العلمي والتطوير التجريبي في بلدان الوطن العربي"،مجلة المنتدى، العدد139،عمان–الأردن،ابريل1997،ص24.

(3) لوتشيانو فلوريدي،الثورة الرابعة كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الانساني،ترجمة لؤي عبدالمجيد السيد، سلسلة عالم المعرفة(452)،أيلول/سبتمبر2017،ص144–135؛أيضاً:هشام الخطيب،"أسباب التخلف العلمي في المجتمع العربي"،مجلة المنتدى، العدد151،عمان–الأردن،ابريل1998،ص14؛أكرم محمد عثمان،المرجع السابق،ص5.

(4) مروان راسم كمال ومحمد نبيل نوفل، "التعليم في عصر الكمبيوتر"، المجلة العربية ، المجلد11، العدد1، تونس (العاصمة)، يونيو–يوليو1991،ص ص27–24.

(5) مايكل دينينغ، الثقافة في عصر العوالم الثلاثة،ترجمة أسامة الغزولي، سلسلة عالم المعرفة،(401)،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، حزيران/يونيو2013،ص55– `31.

(6) ريمي ريفيل، الثورة الرقمية ثورة ثقافية،ترجمة سعيد بلمبخوت مراجعة الزوواي بغورة، سلسلة عالم المعرفة(452)، تموز/يوليو2018،ص39–21.

(7) مصطفى التواتي وآخرون،أثر الثورة الفرنسية في فكر النهضة العربية،ط1،محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، تونس، 1991، ص ص 106–104؛ينظر أيضاً: جميس تريفيل، لماذا العلم؟ ترجمة شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة327،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، فبراير/شباط2010،ص ص31–21.

(8) لورنس أم برينيبيه، المصدر السابق، ص127؛ وكذلك ينظر: جيروم كيغان، الثقافات الثلاث العلوم الطبيعية والاجتماعية والانسانيات في القرن الحادي والعشرين، سلسلة عالم المعرفة408،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير/كانون الثاني2014،ص110.

(9) دائرة البحث والتطوير، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،في الموقع الالكتروني:

http://mohesr.gov.iq/ar/category/%d8%a7%d9%84%d8%a8%d8%ad%d8%ab-%d9%88-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%b7%d9%88%d9%8a%d8%b1/

(10) خالد عليوي العرداوي،"مراكز الأبحاث في العراق تنظيمها القانوني ودورها السياسي"،شبكة النبأ للمعلوماتية،

https://m.annabaa.org/arabic/studies/16799

(11) عثمان عمران خليفة وآخرون، "قراءة في الاوراق العلمية للباحثين في الوطن العربي احصاءات 2004 و2014"، المستقبل العربي، العدد457، بيروت، اذار/مارس2017،ص118-112.

(12) تقرير جامعة بنسلفانيا الأمريكية 2017،http// www. addustour. com

(13) تقرير جامعة بنسلفانيا الأمريكية 2017،المصدر نفسه.

(14) ينظر: "ثلاث مؤسسات تدخل قائمة مراكز البحوث الناشئة في العالم"، www. bbc. com.

(15) السيد الحسيني، "التبعية الفكرية والإستقلال المعرفي، تحليل نقدي لرؤيا وطنية من داخل العالم الثالث"، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الإجتماعية، العدد17،الدوحة،1994،ص16 ومابعدها؛ وكذلك ينظر:معن خليل عمر، "الجامعة بين الثالوث المتناقض في المجتمع العربي" ،مجلة الباحث، السنة11،العدد54،نيسان–حزيران1992،ص122–ص ص136–135.

(16) فرانشيسكو خافيير كاريللو، مدن المعرفة المداخل والخبرات والرؤى،ترجمة خالد علي يوسف، مراجعة عمرو عبدالرحمن طيبة ومحمد سيد محمد مرسي، سلسلة عالم المعرفة(381)، الكويت، تشرين الأول/أكتوبر2011،ص79-61.

(17) سايمون ديورنغ، الدراسات الثقافية مقدمة نقدية، ترجمة ممدوح يوسف عمران، سلسلة عالم المعرفة(425)،الكويت، حزيران/يونيو2015،ص35-21.